ملخص المجلس رقم (٢٦)

من الصفحة: ٣٣٨- ٣٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٤٣/٣/١٥هـ

تابع ... النوع الحادي والأربعون: (معرفة تفسيره وتأويله ومعناه)

النوع الثاني والأربعون (معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن)

تابع ... النوع الحادي والأربعون: (معرفة تفسيره وتأويله ومعناه) من ص٣٣٨ إلى ص٣٤٨

السابع: السلامة من التدافع.

مثاله:

قوله تعالى: {وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين} فإنه يحتمل أن:

١. الطوائف لا تنفر من أماكنها وبواديها جملة بل بعضهم لتحصيل التفقه بوفودهم على رسول الله ﷺ وإذا رجعوا إلى قومهم أعلموهم.
٢. المراد بالفئة النافرة هي من تسير مع الرسول ﷺ في مغازيه وسراياه والمعنى أنه ما كان لهم أن ينفروا أجمعين وذلك لتحصيل المصالح.

قال ابن دقيق العيد: والأقرب عندي هو الاحتمال الأول لأنا لو حملناه على الاحتمال الثاني لخالفه ظاهر قوله تعالى: {ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه}

قال الشيخ عبد السلام: (لا يظهر ترجيح هاهنا ولا توجد معارضة حتى ظاهرياً لأن قوله "وما كان لأهل المدينة" ومن حولهم هو عندما يستنفر النبي الناس ولا يأذن لمن بقي بالبقاء إلا بإذن خاص وقوله "وما كان المؤمنون لينفروا كافة" أي: في توزيعهم على ما ينغي أن يقوموا به من سد ثغور العلم وسد ثغور المرابطة)، أو أن تكون هذه الآية ناسخة لما اقتضى النفير جميعاً قال الشيخ عبد السلام: (القول بالنسخ الأصولي غير محمود هاهنا).

قرآن يتلى لإنسانية ترقى

الظاهر والمؤول

قد يكون اللفظ محتملاً لمعنيين وهو في أحدهما أظهر فيسمى الراجح ظاهراً والمرجوح مؤولاً.

مثال المؤول:

قوله تعالى: {واخفض لهما جناح الذل من الرحمة} فإنه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة أن يكون آدمي له أجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق، قال الشيخ عبد السلام: (الظاهر هنا أن يقال بأن المؤول هو الظاهر، والظاهر هو المؤول، لأن "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" في تعليل العربي لا يحتاج فيه إلى أن يقال هو على ظاهره).

مثال الظاهر:

قوله: {فلا جناح عليه أن يطوف بهما} والظاهر يقتضي حمله على الاستحباب لأن قوله: {فلا جناح} بمنزلة قوله: "لا بأس" وذلك لا يقتضي الوجوب ولكن هذا الظاهر متروك بل هو واجب لأن طواف الإفاضة واجب ولأنه ذكره بعد التطوع فقال: {ومن تطوع خيرا} قال الشيخ عبد السلام: (هنا ذهول لأن الكلام ليس عن طواف الإفاضة وهذا كلام عن السعي الواجب في العمر أو الحج إلا لو قيل عن السعي المرتبط بطواف الإفاضة فالذهول واضح).

اشتراك اللفظ بين حقيقتين أو حقيقة ومجاز

جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة" رواه أحمد.

مثاله: قوله تعالى: {لا يضار كاتب ولا شهيد} قيل: المراد يضارِر وقيل: يضارَر، فيحتملها:

- يضارَر: أي الكاتب والشهيد لا يضارَر فيكتم الشهادة والخط وهذا أظهر
- يضارِر: أن من دعا الكاتب والشهيد لا يضارِره فيطلبه في وقت فيه ضرر، قال الشيخ عبد السلام: (وكلاهما صحيح)

وقال ابن القشيري في مقدمة تفسيره: مالا يحتمل إلا معنى واحدا حمل عليه وما احتمل معنيين فصاعدا بأن وضع الأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق وإن وضع لمعان مختلفة فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر إلا أن يقوم الدليل وإن استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا أو في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا كلفظ العين والقرء واللمس فإن تنافى الجمع بينهما فهو مجمل فيطلب البيان من غيره وإن لم يتناف فقد مال قوم إلى الحمل على المعنيين والوجه التوقف فيه قال الشيخ عبد السلام: (يمكن الحمل على المعاني أحياناً حتى لو تنافت)لأنه ما وضع للجميع بل وضع لآحاد مسميات على البدل وادعاء إشعاره بالجميع بعيد نعم يجوز أن يريد المتكلم به جميع المحامل ولا يستحيل ذلك عقلا وفي مثل هذا يقال: يحتمل أن يكون المراد كذا ويحتمل أن يكون كذا قال الشيخ عبد السلام: (لكن يمكن أن يجمع على الأحوال المختلفة فتجتمع الأمور المتنافية أحياناً إذا تعددت الجهات) ص٣٤٢

قد يُنفى الشيء ويثبت باعتبارين

مثاله: كقوله: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} ثم أثبته لسر غامض وهو أن الرمي الثاني غير الأول فإن:

- الأول عنى به الرمي بالرعب،
- الثاني عنى به بالتراب حين رمى النبي ﷺ في وجوه أعدائه بالتراب والحصى وقال: "شاهت الوجوه" فانهزموا فأنزل الله يخبره أن انهزامهم لم يكن لأجل التراب وإنما هو بما أوقع في قلوبهم من الرعب. قال الشيخ عبد السلام: (ليس بالرعب بالضرورة قد يكون مما وصل إليهم من بركة رمي النبي).

الإجمال ظاهراً وأسبابه

أسبابه:

١. **ألفاظ مختلفة مشتركة** وقعت في التركيب.

مثاله:

- قوله تعالى: {فأصبحت كالصريم} قيل: معناه كالنهار مبيضة لا شيء فيها وقيل: كالليل مظلمة لا شيء فيها. قال الشيخ عبد السلام: (وكلمة الصريم تحتمل هذا وذاك وزيادة على ذلك).
- قوله: {والليل إذا عسعس} قيل: أقبل وأدبر. قال الشيخ عبد السلام: (وكلاهما صحيح)
- الأمة في قوله تعالى: {وجد عليه أمة} بمعنى الجماعة وفي قوله: {إن إبراهيم كان أمة} بمعنى الرجل الجامع للخير المقتدى به وبمعنى الدين في قوله تعالى: {إنا وجدنا آباءنا على أمة} وبمعنى الزمان في قوله تعالى: {وادكر بعد أمة}.

قال الشيخ عبد السلام: (هذه من علم الوجوه والنظائر ولا بد من جامع بينها ومن أحسن من حاول من يجمع بينها صاحب المفردات، ثم د. محمد حسن جبل رحمهم الله جميعاً في كتابه "الجامع المؤصل").

٢. **حذف في الكلام.**

مثاله:

- قوله: {وترغبون أن تنكحوهن} قيل معناه ترغبون **في نكاحهن** لما لهن وقيل معناه: **عن نكاحهن** لزمانتهن وقلة مالهن. قال الشيخ عبد السلام: (وكلاهما صحيح والأسلوب من أساليب الإعجاز).
- قوله تعالى في سورة النساء: {فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا. ما أصابك من حسنة فمن الله} أي يقولون: {ما أصابك} قال: ولولا هذا التقدير لكان مناقضا لقوله: {قل كل من عند الله} قال الشيخ عبد السلام: (غير صحيح بل هناك أوسع من هذا الجمع، وأشرت إليه في كتابي المفصل في سورة النساء وهم مطبوع).
- قوله: {وآتينا ثمود الناقة مبصرة} أي: آية مُبصَرة فظلموا أنفسهم بقتلها وليس المراد أن الناقة كانت مبصِرة لا عمياء قال الشيخ عبد السلام: (ولكن يجب البحث بها لماذا أتى بها على صيغة الفاعل المبصِرة لا على صيغة المفعول المبصَرة؟)

٣. **تعيين الضمير.**

مثاله:

- قوله تعالى: {أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح} فالضمير في {يده} يحتمل عوده على الولي وعلى الزوج ورجح الثاني. قال الشيخ عبد السلام: (هذه قاعدة يجب تثبت)
- {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه} فيحتمل أن يكون الضمير الفاعلي الذي في {يرفعه} عائداً على:
  - **العمل** والمعنى: أن الكلم الطيب -وهو التوحيد- يرفع العمل الصالح لأنه لا تصلح الأعمال إلا مع الإيمان.
  - **الكلم** ومعناه: أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب.

وكلاهما صحيح لأن الإيمان فعل وعمل ونية لا يصح بعضها إلا ببعض.

٤. **مواقع الوقف والابتداء.**

مثاله: قوله تعالى: {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم} فقوله: {الراسخون} يحتمل أن يكون:

- معطوفاً على اسم الله تعالى.
- ابتداء كلام وهذا هو الظاهر، قال الشيخ عبد السلام: (وكلاهما ظاهر)، ويكون حذف "أما" المقابلة كقوله: {فأما الذين في قلوبهم زيغ} ويؤيده آية البقرة: {فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا}.

٥. **غرابة اللفظ.**

مثاله: قوله تعالى: {فلا تعضلوهن} {ومن الناس من يعبد الله على حرف} {وسيدا وحصورا}

٦. **كثرة استعماله الآن.**

- مثاله: قوله تعالى: {يلقون السمع وأكثرهم كاذبون} بمعنى: يسمعون ولا يقول أحد الآن: ألقيت سمعي.
- قوله: {ثاني عطفه} أي: متكبراً.
- قوله: {ألا إنهم يثنون صدورهم} أي: يسرون ما في ضمائرهم.
- قوله: {فردوا أيديهم في أفواههم} أي: لم يتلقوا النعم بشكر.

٧. **التقديم والتأخير.**

مثاله:

- قوله تعالى: {ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى} تقديره: ولو كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً. قال الشيخ عبد السلام: (ينظر لماذا حدث الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه).

قوله تعالى: {يسألونك كأنك حفي عنها} أي: يسألونك عنها كأنك حفي، قال الشيخ عبد السلام: (هنا يجب أن يبحث عن العلة في التقديم والتأخير).

البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢١٣)

قوله: {لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. كما أخرجك ربك} فهذا غير متصل وإنما هو عائد على قوله: {قل الأنفال لله والرسول} {كما أخرجك ربك من بيتك} فصارت أنفال الغنائم لك إذا أنت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره، قال الشيخ عبد السلام: (متعلق "كما" فيه ٦ أقوال يراجع في التفسير وهذا أحدها وهو ظاهر).

٨. **المنقول المنقلب** كقوله تعالى: {وطور سينين} أي طور سيناء، قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أن سينين وسيناء واحد، وسينين ليس منقلب سيناء، وينظر في ذلك)

قوله: {سلام على إل ياسين} أي: الناس وقيل: إدريس، وفي حرف ابن مسعود: إدراس، قال الشيخ عبد السلام: (وحرف ابن مسعود لم يثبت وكثير منهم ينقلونه وهو لم يثبت في هذا الموضع).

٩. **المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر**.

مثاله: قوله: {وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن} معناه: يدعون من دون الله شركاء إلا الظن.

قوله: {قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم} معناه: الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا.

ما ورد فيه مبيناً للإجمال

نص وهو ما لا يحتمل إلا معنى كقوله تعالى: {فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة}.

ظاهر وهو ما دل على معنى مع تجويز غيره والرافع لذلك الاحتمال قرائن لفظية ومعنوية، واللفظية تنقسم إلى: **متصلة ومنفصلة**

القرينة اللفظية المتصلة نوعان:

- نوع يصرف اللفظ إلى غير الاحتمال الذي لولا القرينة لحمل عليه ويسمى تخصيصاً وتأويلاً.

مثاله: قوله تعالى: {وحرم الربا} فإنه دل على أن المراد من قوله سبحانه: {وأحل الله البيع} البعض دون الكل الذي هو ظاهر بأصل الوضع وبين أنه ظاهر في الاحتمال الذي دلت عليه القرينة في سياق الكلام.

- نوع يظهر به المراد من اللفظ ويسمى بياناً

مثاله: قوله تعالى: {من الفجر} فإنه فسر مجمل قوله تعالى: {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود} إذ لولا {من الفجر} لبقي الكلام الأول على تردده وإجماله.

القرينة اللفظية المنفصلة نوعان أيضاً:

- التأويل

مثاله: قوله تعالى: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره} فإنه دل على أن المراد بقوله تعالى: {الطلاق مرتان} الطلاق الرجعي إذا لولا هذا القرينة لكان الكل منحصراً في الطلقتين وهذه القرينة وإن كانت مذكورة في سياق ذكر الطلقتين إلا أنها جاءت في آية أخرى فلهذا جعلت من قسم المنفصلة.

- البيان

مثاله: قوله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} فإنه دل على جواز الرؤية ويفسر به قوله تعالى: {لا تدركه الأبصار} حيث كان متردداً بين نفي الرؤية أصلاً وبين نفي الإحاطة والحصر دون أصل الرؤية.

القرائن المعنوية: (لا تنحصر)

مثالها: {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء} فإن صيغته صيغة الخبر، ولكن لا يمكن حمله على حقيقته، فإنهن قد لا يتربصن فيقع خبر الله بخلاف مخبره وهو محال، فوجب اعتبار هذه القرينة وحمل الصيغة على معنى الأمر صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال.

النوع الثاني والأربعون (معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن) من ص٣٤٨ إلى ص٣٥٦

يأتي على نحو من أربعين وجهاً:

الأول: خطاب العام المراد به العموم

مثاله: قوله تعالى: {إن الله بكل شيء عليم}، وقوله: {إن الله لا يظلم الناس شيئا} وقوله: {الله الذي جعل لكم الأرض قرارا} وهو كثير.

الثاني: خطاب الخاص والمراد به الخصوص

مثاله: قوله تعالى: {أكفرتم بعد إيمانكم} {ذق إنك أنت العزيز الكريم} {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} وغير ذلك.

الثالث: خطاب الخاص والمراد به العموم

مثاله:

قوله تعالى: {يا أيها النبي إذا طلقتم النساء} فافتتح الخطاب بالنبي ﷺ والمراد سائر من يملك الطلاق.

قوله تعالى: {ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم} فقيل: إنه من هذا الباب ومنعه قوم وقال: الخطاب للنبي ﷺ ولو للتمني لرسول الله ﷺ كالترجي في {لعلهم يهتدون} لأنه تجرع من عداوتهم الغصص فجعله الله كأنه تمنى أن يراهم على تلك الحالة الفظيعة من نكس الرؤوس صما عميا ليشمت بهم قال الشيخ عبد السلام: (هذا غير صحيح فإن لم يرد هذا عن النبي ﷺ إلا في موضع واحد في أحد وقال الله له بعد ذلك "ليس لك من الأمر شيء" بل قوله " ولو ترى" للعموم وليس خاصة بالنبي ﷺ والنبي ﷺ لم يتمنى أن يراهم على تلك الحالة الفظيعة بل كان يؤثر العفو عنهم ما استطاع وحتى هم بين يديه).

الرابع: خطاب العام والمراد الخصوص

وقد اختلف العلماء في وقوع ذلك في القرآن:

أنكره بعضهم لأن الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثناء المتصل بالجملة كقوله تعالى: {فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما}.

الصحيح أنه **واقع**، ومثاله:

قوله: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم} وعمومه يقتضي دخول جميع الناس في اللفظين جميعاً والمراد بعضهم لأن القائلين غير المقول لهم والمراد بالأول نعيم بن سعيد الثقفي والثاني أبو سفيان وأصحابه، قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أن المراد هنا عموم الناس ولكن يخص عرفاً بحال كل واحد منهم، و أما تخصيصه بنعيم في أحد في حمراء الأسد فهو تخصيص بسبب نزول إن صح ولا يكون سبب النزول مخصصاً بل يكون دخولاً أولياً فلا ينبغي أن يقال أن المراد بالناس نعيم ويسكت).

قال الفارسي: ومما يقوي أن المراد بالناس في قوله: {ن الناس قد جمعوا لكم} واحد قوله: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه} فوقعت الإشارة بقوله: {ذلكم} إلى واحد بعينه ولو كان المعني به جمعا لكان "إنما الشياطين الشياطين" فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ وقيل بل وضع فيه "الذين" موضع "الذي" قال الشيخ عبد السلام: (الصحيح أنه إنما ذلكم الشيطان لا أدري لماذا حاول به ذلك).

قوله: {وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس} يعني: عبد الله بن سلام، وقوله: {إن الذين ينادونك من وراء الحجرات} قال الضحاك: وهو الأقرع بن حابس قال الشيخ عبد السلام: (كل ذلك لا يخصص حتى لو صح سبب النزول ولم يصح بالمناسبة في الأول إنما ورد في الثاني أي في الحجرات لا في البقرة).

قوله تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم} لم يدخل فيه الأطفال والمجانين قال الشيخ عبد السلام: (هذا مثل قوله تعالى "تدمر كل شيء بأمر ربها" فإنه معروف هذا يسمى تخصيص العقل ولا يحتاج بمثله أن يقال بأنه خاص).

التخصيص يجيء تارة في آخر الآية

قوله: {والمطلقات يتربصن بأنفسهن} فإنه عام في البائنة والرجعية ثم خصها بالرجعية بقوله: {وبعولتهن أحق بردهن في ذلك} لأن البائنة لا تراجع

التخصيص يجيء تارة في آخر الآية

قوله تعالى: {ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا} هذا خاص في الذي أعطاها الزوج ثم قال بعد: {فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به} فهذا عام فيما أعطاها الزوج أو غيره إذا كان ملكاً لها.

قد يأخذ التخصيص من آية أخرى

قوله تعالى: {ومن يولهم يومئذ دبره} الآية فهذا عام في المقاتل كثيراً أو قليلاً ثم قال: {إن يكن منكم عشرون صابرون} الآية

فائدة في العموم والخصوص

قد يكون الكلامان متصلين وقد يكون أحدهما خاصا والآخر عاما وذلك نحو قولهم لمن أعطى زيدا درهما: أعط عمرا فإن لم تفعل فما أعطيت يريد إن لم تعط عمرا فأنت لم تعط زيدا أيضا وذاك غير محسوب لك

ذكره ابن فارس وخرج عليه قوله تعالى: {بلغ ما أنزل إليك من ربك} قال: فهذا خاص به يريد هذا الأمر المحدد (بلغه) {وإن لم تفعل} ولم تبلغ هذا {فما بلغت رسالته} يريد جميع ما أرسلت به

قلت: وهو وجه حسن وفي الآية وجوه أخر:

أحدها: أن المعنى أنك إن تركت منها شيئاً كنت كمن لا يبلغ شيئا منها فيكون ترك البعض محبطاً للباقي قال الراغب: وكذلك أن حكم الأنبياء عليهم السلام في تكليفاتهم أشد وليس حكمهم كحكم سائر الناس الذين يتجاوز عنهم إذا خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وروي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشيخ عبد السلام: (ويدخل غير النبي هاهنا عندما يبلغ شيئ ويترك شيء من باب جعل القرآن عضين، أما إذا كان من باب أنه لم يسعه أو ما استطاع فهذا شيء آخر).

الثاني: قال الإمام فخر الدين: إنه من باب قوله: *أنا أبو النجم وشعري شعري* معناه: أن شعري قد بلغ في المتانة والفصاحة إلى حد شيء قيل في نظم إنه شعري فقد انتهى مدحه إلى الغاية فيفيد تكرير المبالغة التامة في المدح من هذا الوجه وكذا جواب

الشرط ها هنا يعني به أنه لا يمكن أن يوصف ترك بعض المبلغ تهديداً أعظم من أنه ترك التبليغ فكان ذلك تنبيهاً على غاية التهديد والوعيد وضعف الوجه الذي قبله بأن من أتى بالبعض وترك البعض لو قيل: إنه ترك الكل كان كذباً قال الشيخ عبد السلام: (ليس كذلك قد يقال أنه ترك الكل إذا أخل المعنى كأن يبلغ "فويل للمصلين" ويترك ما بعدها) ولو قيل إن الخلل في ترك البعض كالخلل في ترك الكل فإنه أيضا محال قال الشيخ عبد السلام: (محال في الفلسفة وليس محالاً في الواقع).

📖 الثالث: أنه لتعظيم حرمة كتمان البعض جعله ككتمان الكل كما في قوله تعالى: {فكأنما قتل الناس جميعا}.

📖 الرابع: أنه وضع السبب موضع المسبب ومعناه: إن لم تفعل ذلك فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العذاب ص٣٥٤-٣٥٥

قرآن يتلىٰ لإنسانية ترقىٰ